

كوفخة / الكوفخة



كوفخة: قرية فلسطينية مهجرة من قضاء غزة

كوفخة قرية فلسطينية مهجرة من قرى قضاء غزة، كانت تقع في منطقة رملية متموجة من النقب الشمالي، على بعد نحو 19 كيلومتراً شرق مدينة غزة، وعلى ارتفاع متوسط يبلغ نحو 150 متراً عن سطح البحر. بلغ عدد سكانها 500 نسمة في إحصاءات 1944/1945. هاجمتها وحدات من لواء النقب التابع للبلماح ليلة 27-28 أيار/مايو 1948، وطُرد سكانها في سياق النكبة واحتلال فلسطين سنة 1948.

البيان	المعلومة
القضاء	غزة
المسافة من مركز القضاء	19 كم شرق غزة
متوسط الارتفاع	150 متراً عن سطح البحر
السكان سنة 1931	317 نسمة

البيان	المعلومة
عدد المنازل سنة 1931	56 منزلاً
السكان سنة 1944/1945	500 نسمة
تقدير السكان سنة 1948	نحو 580 نسمة – تقدير ديموغرافي لاحق وليس تعداداً رسمياً
إجمالي الأراضي سنة 1945	8,569 دونماً
الهجوم والتهجير	هاجمت وحدات من لواء النقب (هنيغف) التابع للبلماح القرية ليل 27-28 أيار/مايو 1948، بحسب المؤرخ الإسرائيلي بني موريس كما ينقله الخالدي، وطُرد سكانها على الرغم من أنهم عرضوا الاستسلام مراراً مقابل السماح لهم بالبقاء فيها.
السيطرة الإسرائيلية النهائية	بحلول 30 أيار/مايو 1948: هوجمت القرية ليل 27-28 أيار/مايو، وأوردت صحيفة نيويورك تايمز في عددها الصادر في 30 أيار/مايو أنها سقطت مع قرية المحرقة المجاورة؛ ولا تحدد المصادر المتاحة يوم احتلالها بدقة.
الوحدة العسكرية المنفذة للهجوم أو الاحتلال	وحدات من لواء النقب (هنيغف) التابع للبلماح – بحسب بني موريس كما ينقله الخالدي
سبب النزوح	هجوم عسكري مباشر من قوات الاحتلال الإسرائيلي، ثم طرد السكان على الرغم من عرضهم الاستسلام مقابل البقاء في قريتهم
المستعمرات الموثقة على أراضي القرية	نير عكيفا، أُقيمت سنة 1953 على أراضي القرية إلى الجنوب الغربي من موقعها

الموقع

كانت كوفخة تقع على أرض رملية متموجة في الجزء الشمالي من النقب، على بعد نحو 19 كيلومتراً شرق مدينة غزة، وعلى ارتفاع متوسط يبلغ نحو 150 متراً عن سطح البحر.

وكانت القرية تقع بمحاذاة الطرف الجنوبي لوادي أبو شنار، وهو أحد فروع وادي هودج.

ربطتها شبكة من الطرق الفرعية بالطرق الممتدة بين غزة وجولس وبالطريق الساحلي العام.

وتظهر الخرائط الفلسطينية المرجعية قرية هوج إلى الشمال الغربي تقريباً، والجمامة إلى الشمال الشرقي، والمحرقة إلى الجنوب الغربي، بينما امتدت أراضي البدو التابعة لمنطقة بئر السبع إلى الشرق والجنوب الشرقي.

نشأة كوفخة

تُعد كوفخة من القرى الفلسطينية الحديثة نسبياً؛ إذ يذكر وليد الخالدي وPalQuest أن جماعة من سكان مدينة غزة أسسوها في أواخر القرن التاسع عشر بعد انتقالهم إلى المنطقة لزراعة الأراضي المحيطة.

ويشير وجود خربة كوفخة وآثار قديمة في الموقع إلى أن المنطقة نفسها كانت مأهولة أو مستعملة في فترات تاريخية أقدم، رغم أن القرية الحديثة تعود إلى أواخر القرن التاسع عشر.

البنية المعمارية والمرافق

امتدت منازل كوفخة على محور شمالي غربي-جنوبي شرقي، وكان مخطط القرية مستطيلاً تقريباً.

وكان في وسطها مسجد معروف في المنطقة، بُني في عهد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني بين سنتي 1876 و1909.

كما كان في القرية مدرسة ابتدائية وعدد من المتاجر الصغيرة.

وكان جميع سكان كوفخة من المسلمين.

بلغت المنطقة المبنية نحو 31 دونماً وفق إحصاءات 1944/1945.

السكان

بلغ عدد سكان كوفخة 203 نسمة في تعداد سنة 1922.

وفي تعداد سنة 1931 ارتفع العدد إلى 317 نسمة، وكانوا يقيمون في 56 منزلاً.

وفي إحصاءات 1944/1945 بلغ عدد سكان القرية 500 نسمة.

أما تقديراً 580 نسمة لسنة 1948 و3,562 لاجئاً وذريتهم سنة 1998، فهما تقديران لاحقان وليساً تعدادين رسميين لحكومة فلسطين الانتدابية.

تطور عدد سكان كوفخة

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم
1922	203	تعداد رسمي

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم
1931	317	تعداد رسمي
1944/1945	500	إحصاءات حكومة فلسطين
1948	نحو 580	تقدير لاحق
1998	3,562	تقدير للاجئين وذريتهم

عدد المنازل

سجل تعداد سنة 1931 وجود 56 منزلاً في كوفخة.

أما الأرقام اللاحقة لعدد المنازل عشية النكبة فهي تقديرات وليست تعداداً رسمياً منشوراً في المصادر المرجعية الأساسية.

أراضي كوفخة

بلغ مجموع أراضي كوفخة وفق إحصاءات 1944/1945 نحو 8,569 دونماً.

بلغت الملكية العربية الخاصة 87 دونماً، بينما صُنفت 8,482 دونماً أراضي عامة أو مشاعاً، ولم تسجل الإحصاءات أي ملكية يهودية ضمن أراضي القرية.

المجموع	8,569
فئة الملكية	المساحة بالدونم
ملكية عربية خاصة	87
ملكية يهودية	0
أراضي عامة / مشاع	8,482

الزراعة والحياة الاقتصادية

عمل معظم أهالي كوفخة في الزراعة، واعتمدوا على الأمطار إلى جانب الري من الآبار والصحاريح والخزانات التي كانت تجمع مياه الشتاء.

وكان السكان يحصلون على مياه الاستعمال المنزلي من بئرين داخل القرية.

غرس الأهالي في الجهة الشمالية أشجار المشمش والزيتون واللوز والعنب والتين، بينما انتشرت زراعة الحبوب في الأراضي الأخرى.

في إحصاءات 1944/1945 بلغ مجموع الأراضي المخصصة للحبوب 7,768 دونماً، وكانت ضمن الأراضي العامة أو المشاع.

وبلغت الأراضي المروية أو المستخدمة للبساتين 87 دونماً، وكانت ضمن الملكية العربية الخاصة.

ولا تعطي المصادر المرجعية الأساسية رقماً منفصلاً لمساحة الزيتون؛ فالزيتون كان أحد أنواع الأشجار المزروعة ضمن البساتين إلى جانب الفاكهة والعنب.

المجموع	87	8,482	8,569
نوع الاستخدام	ملكية عربية خاصة	عام / مشاع	المجموع
الأراضي المروية والبساتين	87	0	87
الحبوب	0	7,768	7,768
المبنية	0	31	31
غير الصالحة للزراعة	0	683	683

الآثار

ضمت القرية بقايا أثرية عُرفت باسم «خربة كوفخة».

وسجل مسح فلسطين الغربية في الموقع بقايا صهاريج وأعمدة رخامية ورأس عمود كورنثي وممرات من الفسيفساء وبعض الأواني والقطع الخزفية.

وتدل هذه البقايا على أن موقع كوفخة شهد نشاطاً بشرياً أقدم من تاريخ تأسيس القرية الحديثة في أواخر القرن التاسع عشر.

النكبة والهجوم على كوفخة

تختلف المصادر المختصرة في تحديد اليوم الأول للاحتلال؛ إذ يعطي جدول «فلسطين في الذاكرة» تاريخ 25 أيار/مايو 1948، بينما تقدم الرواية التفصيلية لدى وليد الخالدي وPalQuest تسلسلاً أكثر تحديداً.

وفق هذه الرواية، هاجمت وحدات من لواء النقب (هنيغف) التابع للبلماح كوفخة في ليلة 27-28 أيار/مايو 1948.

ونقلت صحيفة «نيويورك تايمز» في عددها الصادر في 30 أيار أن كوفخة وقرية المحرقة المجاورة كانتا قد سقطتا، وهو ما يجعل احتلالهما واقعاً بحلول 29 أيار تقريباً.

ولذلك يعتمد هذا المقال ليلة 27-28 أيار بوصفها تاريخ الهجوم العسكري الأكثر توثيقاً، بدل تثبيت 25 أيار كتاريخ نهائي وحيد.

هل احتلت كوفخة خلال عملية باراك؟

يربط الجدول المختصر في «فلسطين في الذاكرة» كوفخة بعملية «باراك»، لكنه يعرض هذا الربط بصورة احتمالية.

أما PalQuest فتؤرخ عملية باراك أساساً بين 9 و13 أيار/مايو 1948، وتورد قائمة طويلة بالقرى المتضررة منها من دون أن تدرج كوفخة بينها.

وفي المقابل، تضع الرواية التفصيلية للهجوم على كوفخة في ليلة 27-28 أيار وتنسبه إلى لواء النقب.

وبسبب هذا التعارض الزمني والمصدري، لا ينسب هذا المقال احتلال كوفخة بصورة قاطعة إلى عملية باراك، ويكتفي بتوثيق القوة المهاجمة والتاريخ المعروفين بصورة أوضح.

تسلسل الاحتلال والتهجير

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
هجوم بري	27-28 أيار/مايو 1948	هاجمت وحدات من لواء النقب (هنيغف) التابع للبلماح القرية ليلاً، بحسب المؤرخ الإسرائيلي بني موريس كما ينقله الخالدي.
الاحتلال النهائي	بحلول 30 أيار/مايو 1948	أوردت صحيفة نيويورك تايمز في عددها الصادر في 30 أيار/مايو 1948 أن كوفخة وقرية المحرقة المجاورة سقطتا. ولا تحدد المصادر المتاحة يوم الاحتلال بدقة.
تهجير السكان	أواخر أيار/مايو 1948	طُرد سكان القرية على الرغم من أنهم عرضوا مراراً الاستسلام والقبول بالحكم اليهودي مقابل السماح لهم بالبقاء فيها، وقد رفضت السلطات الإسرائيلية طلبهم بحجة أن مثل هذه الطلبات إما غير صادقة وإما لا يمكن الركون إليها.
إقامة مستعمرة على أراضي القرية	1953	أُقيمت مستعمرة نير عكيفا على أراضي القرية، إلى الجنوب الغربي من موقعها.

تهجير سكان كوفخة

أدى هجوم لواء النقب إلى احتلال كوفخة وطرد سكانها الفلسطينيين.

وتنقل PalQuest ووليد الخالدي، عبر المؤرخ الإسرائيلي بني موريس، أن أهالي كوفخة كانوا قد عرضوا قبل احتلال القرية الاستسلام مقابل السماح لهم بالبقاء في منازلهم، لكن طلبهم رُفض.

وبعد الاحتلال لم يُسمح للسكان بإعادة إقامة مجتمعهم في القرية، فاتجه المهجرون في معظمهم نحو منطقة غزة.

وتُنقل الرواية الإسرائيلية المتعلقة بطلب السكان البقاء هنا حصراً عبر وليد الخالدي وPalQuest، وليس اعتماداً مباشراً على المصدر الإسرائيلي.

أما التفاصيل المحلية التي تتحدث عن مواجهات سابقة وإحراق أجران الحبوب ودخول آليات مدرعة، فهي تحتاج إلى توثيق مستقل إضافي قبل تثبيتها بوصفها جزءاً محسوماً من التسلسل العسكري.

المستعمرات الإسرائيلية على أراضي كوفخة

نير عكيفا

في سنة 1953 أنشئت مستعمرة «نير عكيفا» على أراضي كوفخة، إلى الجنوب الغربي من موقع القرية.

المستعمرات الإسرائيلية على أراضي كوفخة

الاسم	سنة الإنشاء	العلاقة بالقرية
نير عكيفا	1953	أنشئت على أراضي كوفخة جنوب غربي موقع القرية

كوفخة بعد النكبة

وفق التوثيق الميداني الذي اعتمد عليه وليد الخالدي، لم يبق من مباني كوفخة الرئيسية سوى مسجد القرية.

المسجد مبنى حجري له مداخل مقوسة ونوافذ في جهاته المختلفة، وتعلو سطحه ثلاث قبب منخفضة.

وكان المسجد يُستخدم، وقت التوثيق الميداني، مخزناً لعلف الحيوانات وإسطبلًا للخيل.

وتغطي موقع القرية أنقاض المنازل ونباتات الصبار والنباتات الصحراوية، وقد سُيِّج الموقع واستُخدم مرعى للمواشي.

كما وُجد بستان للحمضيات إلى الغرب من الموقع، وزُرع جزء من الأراضي المجاورة بالحبوب. ويعكس هذا الوصف حالة الموقع خلال فترة التوثيق الميداني التي اعتمد عليها وليد الخالدي، ولا يمثل بالضرورة مسحاً شاملاً ومحدثاً لسنة 2026.

المصادر

- [الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية PalQuest: كوفخة.](#)
- [PalQuest: Kawfakha.](#)
- [PalQuest: عملية باراك.](#)
- [فلسطين في الذاكرة: كوفخة، قضاء غزة.](#)
- [وليد الخالدي، «كي لا ننسى»: كوفخة، كما نشرته فلسطين في الذاكرة.](#)
- [شريف كنعانة ورشاد المدني، «قرية كوفخة المهجرة».](#)
- وليد الخالدي، «كي لا ننسى»، مادة كوفخة.
- حكومة فلسطين، تعداد السكان لسنتي 1922 و1931.
- حكومة فلسطين، دائرة الإحصاء، «إحصاءات القرى لسنة 1945».